لا تستغرقوا في الحظ ولتكن في كل شيء به لا بنفسك
فقوله كلوا واشربوا وان كان ظاهره اكراما وانعاما
فان في باطنه ابتلاء واختبارا حتى ينظر من هو معه ومن
هو مع الحظ **وقال رضي الله عنه** لا تصحب من
لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
تكلم هنا في الصحبة وهي اصل كبير من اصول القوم وفيها
منافع وفوائد ولذلك استمر عليها شانهم قديما وحديثا
وقد نبه المؤلف رحمه الله تعالى في قوله لا تصحب من لا
ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله انها من الحال والدلالة
المقال على الله تعالى هي فائدة الصحبة ومعنى الحال والنهضة
ها هنا هو ان تكون همته متعلقة بالله تعالى مرتفعة
على الخلق فيرى ولا يلجأ في حوائجه الا الى الله تعالى ولا
يثق كل اموره الا على الله تعالى قد سقط الناس في عينه
فيما راى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينيه
فما يشاهد لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في اعماله
كلها جاريا على مقتضى الشرع من غير تفريط ولا افراط وهذه
صفة العارفين والموحدين فصحبة من هذا حاله

وان قلت

وان قلت عبادته ونوافله مأمونة الغائلة محمودة
العاقبة لكل فائدة دينية ودنياوية الا ان الطبع
يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن يستحسن
حاله ولا يشترط بالمصحوب اتصافه بتلك الصفات على غاية
الكمال والتمام فان ذلك متعذر وانما يشترط فيه ان
يتصف بها بما يفوق صاحبه به فقط بحيث يكون اعلا
منه حالا واصوب منه مقالا ومن لم يكن على هذا
الوصف وكان شانه المعاملة بالظاهر لا غير فليس
له فائدة في صحبته بل ربما زاده شرا لمن خلطته
تدعوه الى التصنع له والتزين ويؤديه ذلك الى كبائر معاصي
القلوب وهي اشد عليه من معاصي الجوارح بكثير **قال
محمد بن يوسف بن الحسين** الرازي رضي الله عنه لان
القى الله تعالى بجميع المعاصي احب الي من ان القاه بذرة
من التصنع فيدخل عليك بذلك النقص في حالك من حيث
رجاء الزيادة فيها **قال** بعض الصوفية لا تعاشر من الناس
الا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك
وعليك وانت عنده سواء **وقال بعضهم** كن مع ابناء

Copyright © King Saud University